وهذا كلام لا يقدر البشر على مثل نظمه ومعناه قال الفراء وأجيب فلولا
إذا بلغت وفلولا إن كنتم غير مدينين بجواب واحد وهو ترجعونها
إن كنتم صادقين قال ومثله قوله تعالى فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع
هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أجيبا بجواب واحد وهما شرطان
قال الجرجاني قوله ترجعونها جواب لقوله فلولا المتقدمة والمتأخرة
على تأويل فلولا إذا بلغت النفس الحلقوم تردونها إلى موضعها إن كنتم
غير محاسبين ولا مجزيين كما تزعمون يقول تعالى إن كان الأمر كما تز
عمون أنه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا إله ولا رب يقوم بذلك
فهلا تردون نفس من يعز عليكم إذا بلغت الحلقوم فإذا لم يمكنكم في ذلك
حيلة بوجه من الوجوه فهل دلكم ذلك على أن الأمر إلى مليك قادر قاهر
متصرف فيكم وهو الله الذي لا إله إلا هو وقال أبو إسحق معناه فهلا
ترجعون الروح إن كنتم غير مملوكين مدبرين فهلا إن كان الأمر كما
تزعمون في ما يقول قائلكم لو أطاعونا ما قتلوا ولو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا أي إن كنتم تقدرون تؤخرون أجلا فهلا ترجعون الروح
إذا بلغت الحلقوم وهلا تدرؤون عن أنفسكم الموت قلت
وكأنه هذا يلتفت إلى قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر
في صدوركم أي إن كنتم كما تزعمون لا تبعثون بعد الموت خلقا جديدا
فكونوا خلقا لا يفنى ولا يبلى إما من حجارة أو من حديد أو أكبر من ذلك
ووجه الملازمة ما تقدم ذكره وهو أما أن
تقروا بأن لكم ربا متصرفا فيكم وحاكما عليكم تنفذ فيكم مشيئته وقدرته
يميتكم إذا شاء ويحييكم إذا شاء فكيف تنكرون قدرته على إعادتكم
خلقا جديدا بعدما أماتكم وإما أن تنكروا أن يكون لكم رب قاهر
مالك نافذ المشيئة فيكم والقدرة فيكم فكونوا خلقا لا يقبل الفناء والموت

فإذا

فإذا لم تستطيعوا أن تكونوا كذلك فما تنكرون من قدرة من جعلكم خلقا
يموت ويحيا أن يحييكم بعد مماتكم فهذا استدلال بعجزهم عن كونهم
خلقا لا يموت والذي في الواقعة استدلال بعجزهم عن رد الروح
إلى مكانها إذا قاربت الموت وليس بعد هذا الاستدلال إلا الإذعان
والانقياد أو الكفر والعناد **فصل** فلما قام الدليل
ووضح السبيل وتم البرهان على أنهم مملوكون مربوبون مجزيون
محاسبون ذكر طبقاتهم عند الحشر الأول والقيامة الصغرى وهي
ثلاثة طبقة المقربين وطبقة أصحاب اليمين وطبقة المكذبين فجعل
تحية المقربين عند الوفاة الروح والريحان والجنة وهذه الكرامات
الثلاث التي يعطونها بعد الموت نظير الثلاث التي يعطونها يوم القيمة
فالروح الفرح والسرور والابتهاج ولذة الروح فهي كلمة جامعة لنعيم
الروح ولذتها وذلك فوقها وعناقها والريحان الرزق وهو الأ
كل والشرب والجنة المسكن الجامع لذلك كله فيعطون هذه الثلاث
في البرزخ وفي المعاد الثاني ثم ذكر الطبقة الثانية وهي طبقة أصحاب
اليمين ولما كانوا دون المقربين في المرتبة جعل تحيتهم عند القدوم عليه
السلامة من الآفات والشرور التي تحصل للمكذبين الضالين فقال
وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين والسلام
مصدر من سلم أي فلك السلامة والخطاب له نفسه أي يقال لك سلامة
كما يقال للقادم لك الهناء ولك السلامة ولك البشرى ونحو ذلك من
الألفاظ كما يقولون خير مقدم ونحو ذلك فهذه تحية عند اللقاء قال مقاتل
يسلم الله لهم أمرهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل حسناتهم وقال الكلبي
يسلم عليه أهل الجنة ويقولون السلامة لك وعلى هذا فقوله من أصحاب

Copyright © King Saud University